فتبين لك مما قررته ان الذكر افضل ما يتقرب به الى الله تعالى

فصل فان قلت قد ثبت بما قلت ان الذكر افضل اعمال البر
فضل القران الكريم من قبيل هذا الذكر الذي اشرت اليه حتى تنسخ
روايح ما ذكرت من معناه او هو غيره وان كان غيره فضل تلاوته
افضل من الذكر او العكس ام هما سيان **فالجواب** عون لك ان
هذه المسئلة ربما اشكلت على كثير من الناس حتى ان الخلاف
جار بينهم والمفاضلة بين الذكر والصلاة وبين الذكر والتلاوة وبين
الذكر والفكر التي عبرت لك من محاسن الاعمال وانا ابين لك هذه
المسئلة بما يفتح الله علي به بحيث ارجو الله ان لا يبقى اشكالا ولا
يبقى جدالا **فاعلم** ان الذكر لغة نقيض النسيان وحقيقته
من الشرع يعني في باب معنى التوحيد في النفس حتى يعبر صفة
لها لا تنفك عنه وهذه الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد
ثم هذه الحقيقة قد يقوى قيامها بالنفس وقد يضعف
بحسب الوسايل التي تثمرها وبحسب البداية والنهاية اما في
البداية حتى يقوى الاتصاف بحقيقة الذكر على النفس
وقيامه من وقت فالحقيقة اذ ذاك تستمد من الوسايل واما
في النهاية حيث تثبت حقيقة الذكر في النفس وتعود صفة
لها لا تنفك عنها فاذ ذاك تستمد الوسايل من الحقيقة
والوسايل التي تستمد منها هذه الحقيقة تختلف فمنها الباطن

ومنها الظاهر

ومنها الظاهر ومنها القريب ومنها البعيد **اما الباطنة** فكاعمال
الفكر فيما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من حكم الموجودات
ونحو ذلك فمنه القريب ومنه البعيد **و**اما الظاهرة فكاعمال الجوارح
او بعضها فيما يحرك الفكر كما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة
من اعمال الطاعات كحركة اللسان باسم من اسماء الله او صفة من صفاته
او غير ذلك مما يحرك الى اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب او بعيد
او كحركة ساير الجوارح بصلاة او جهاد او صدقة او غير ذلك مما يحرك الى
اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب او بعيد فاذا تاملت هذا
وجدت الوسايل الباطنة والظاهرة منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها
ما هو وسيلة الى الوسيلة فاذا تقرر هذا فالقران العظيم من جملة
الوسايل التي تحرك النفس الى اتصافها بحقيقة الذكر ولذلك سميت
الوسايل بحقيقة الذكر ذكرا بنوع من المجاز والعرب تسمي الشيء اذا
كان منه بسبب فما كان من هذه الوسايل اقرب للحقيقة فهو افضل
ثم ان كنت اشرت الى المفاضلة بين التلاوة وبين حقيقة الذكر فهذا
مما لا يتصور المفاضلة فيه كالاصل وفرعه والمسبب واسبابه
والمتوسل اليه ووسايله **و**ان كنت قد اشرت الى المفاضلة بين بعض
الوسايل مع بعض كحركة اللسان بالتلاوة او كحركته باسم من اسماء الله
تعالى او صفة من صفاته ونحو ذلك **فاعلم** ان القران الكريم قد سماه
الله الذكر في قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو مشتمل على ما هو وسيلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)